ذكرى ١٥ خرداد عبرة ودرس

التاريخ: ٢ شعبان ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأمة الإسلامية في مشارقِ الأرض ومغاربها.

والسلام على الأخوة والأخوات الملتزمين في البلاد العربية.

اليوم يعيش شعبنا الثوري في إيران ذكرى الخامس عشر من خرداد، اليوم الذي اعتبره الإمام يوم الله، وما أدراك ما أيام الله، أيام يهب فيه الملتزمون أنفسهم للهِ.

أيها المؤمنون والمؤمنات.

قبل ثماني عشر سنة وفي مثل هذا اليوم؛ وما أن سرى في البلاد نبأ اعتقال القائد سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني عند منتصف الليل بأيدي زبانية الشاه؛ حتى تدفقت الجماهير واحتدمت كالسيول في شوارع طهران وقم وكثير من المدن والقرى في أرجاء إيران المختلفة رغم افتقارها إلى التنظيم.

نعم، كانت تفتقر إلى التنظيم، غير أنها كانت تمتلك الإيمان، وكان لها خير رائد؛ فهدرت الحناجر بتلك الشعارات المضادة للشاه الخائن، ونددت بالاستبداد والاستعباد، مؤكدة ضرورة المضي قدماً على النهج الإسلامي حتى يتحقق الهدف الثوري الذي رسمه لها الإمام الخميني.

لقد بلغ الوضع آنذاك أقصى درجات التأزم والتوتر؛ فكان غضب الجماهير كالإعصار يكاد أن يعصف بالنظام المتجبر ويهدده بالانهيار.

فما كان من السلطات المجرمة إلاّ أن عمدت إلى قمع تظاهرات المؤمنين، حيث نزلت قوى الطاغوت إلى الشوارع، وهجمت بأسلحتها الثقيلة على العزّل، فحصدت المسلمين الثائرين حصداً، وكذلك يفعل المجرمون، وبذلك أسفر يوم الله عن خمسة عشر ألف شهيد، كان معظمهم من طهران العاصمة.

أجل، فإنّ الجهاز الحاكم يومها لم يدّخر جهداً للفتك بالمسلمين ومحاولة إخماد شعلة الحق؛ وكم لشعبنا يوماً ويوماً من أيام الله؟!

أيها المؤمنون في كلّ مكان.

إنّ الحق خالدٌ وباق فوق الزمان والمكان؛ وها هو شعب الخامس عشر من خرداد قام ظافراً منتصراً بعد ثمانية عشر عاماً من الجهاد المجيد؛ وصار ممسكاً بزمام أموره بنفسه.

تُرى، أين هم الطغاة المتجبرون؟ أين هم أولئك المجرمون؟ وإلى أين صار استبدادهم؟

نعم، منهم من مات حتف أنفه، ومنهم من فرّ، بينما شعبنا البطل يعبّر عن تقديره لذلك اليوم الخالد الذي هو مطلع الثورة الإسلامية، يعبّر عن إحيائه له بمسيرة عظيمة يشارك فيها مختلف أبناء الشعب.

نعم، هو الشعب يفعل ذلك لأسباب عدّة:

أوّلاً:

لأنّ جماهيرنا ومعها سائر الشعوب تريد أن تتخذه عبرةً تاريخية نفيسةً ودرساً قيماً عما ينبغي أن تكون عليه حياة الشعوب في ظروفها وأحداثها وتصاريفها...

إنّه لم يمضِ على الخامس عشر من خرداد؛ لم يمض خمسةَ عشر عاماً حتى شهدت إيران الإسلام أياماً أخرى من أيام الله.

وخاصة ذلك اليوم الذي تفجر فيه جهاد الشعب، وتكللت جهود قادته المضحين، فقضوا على الجهاز الحاكم المسنود من كُلّ القوى الكبرى وبالخصوص من حكومة أمريكا الظالمة.

لقد قضى شعبنا المسلم خمسة عشر سنة كلّها عذاب وحرمان ومعاناة؛ ولكن الصبر والمقاومة والاستقامة استطاعت جميعاً أن تحقق المعجزة.

إنّ شعبنا المسلم الواعي يولي تلك العبرة أهميةً بالغةً في حياته اليوميّة التي يواجه فيها أشكالاً جديدة من عداء الأنظمة والأجهزة في العالم.

واليوم أيضاً، فإنّ على قوى الشعب وصبرها ومقاومتها أن تعيد صنع تلك المعجزة بالذات، فتحقق النصر المبين على جيوش الكفر والعدوان.

ثانياً:

إنّ شعبنا يريد أن يؤكد باستمرار على العنصر الأساسي لهذه الثـورة الذي هو لن يكون إلاّ الإسلام وإلاّ رفع رايته دائماً.

أما وقد سعى الكثيرون في تلك السنوات الخمس عشرة إلى حجـب الإسلام، وهم اليوم في عصر الثـورة الإسـلامية يؤكـدون الـشيء ذاتـه، ويعملون على إقصائه أكثر من أي وقت مضى.

لكن مشعل الخامس عشر من خرداد يبقى هو ذكـرى الحركـة التـي انطلقت من الإسلام وحده، كما يبقى هو الحافر الديني لمواصلة المـسيرة النضالية قدماً فقدما.

بل، وما هذا التكريم العظيم للخامس عشر من خرداد إلاّ خير شـاهد حيّ على العلاقة الوثيقة التي لا تنفصم بين أبناء الشعب من جهـة وقادتـه الملتزمين من علماء الدين من جهة ثانية.

ثالثاً:

عندما توهجت الثورة الإسلامية في الخامس عشر من خرداد آنـذاك؛ قام المحللون الماديون على وصفها بأنّها حركة عمياء؛ ذلـك لأنّ القيـادة كانت خافيةً عليهم، كما لم يكن هناك ثمة تنظيم واضح.

بل ان النظرة المادية كانت تحجب عنهم الحقيقة الساطعة المتمثلة في أنّ الحركة الإسلامية في إيران كان لها عامل يفوق تأثيره أثر التنظيم.

ثم ها هو شعبنا نفسه يؤكد على ضعف النظرة المادية تلك وقـصورِ نظرِ الماديين، وذلك من خلال إحيائه واحتفاله بهذه الذكرى المجيدة بكل ما لديه من اندفاع ثوري وأصالة إسلامية.

إنّ على العالم وخصوصاً العالم الإسلامي أن يتخذ الخامس عشر من خرداد عبرةً مؤثرةً جليلة.

فقد تجلت سنة الله في يوم الله، وفي سنة الله فليتفكر المؤمنون، إذ لن نجد حركةً لشعب يحدوها الإيمان الإسلامي إلاّ وأن تبلغ النصر.

فهذه هي السنة الإلهية، ولن تجد لسنةِ الله تبديلاً ولا تحويلاً.

والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته.